

عناصر الورقة:

**ملخص**

**تمهيد**

**لافتات**

**تحديات**

**مسارات**

**خاتمة**

ملخص :

ورقة بحثية تسلط الضوء على لافتات الخطاب الوطني المساندة للمعركة خلال سنوات الحرب

منذ تمرد 21سبتمبر2014م وذكر أبرز التحديات أمام الخطاب الوطني مع التركيز على المتغيرات في ظل حالة اللاسلم واللاحرب منذ تشكيل المجلس الرئاسي وما بعده ودور الكتلة الثقافية والإعلامية الوطنية بمأرب وتعز والساحل وعواصم الشتات تحديدا في توجيه بوصلة الخطاب الوطني نحو تبني مفهوم وأبعاد ومجالات حرب الشعب الشاملة وتوحيد الأولويات الوطنية في مسارات الخطاب .

وخلصت الورقة لبعض التوصيات والمقترحات العملية المهمة في التعاطي مع متغيرات حالة اللاسلم واللاحرب على الخطاب الوطني.

تمهيد

لا شيء يبرز التيه والتشتت في المشهد اليمني كما يظهره المراقب والمحلل للخطاب الوطني خلال السنوات الماضية ، في مواقع التواصل الاجتماعي والمؤسسات الإعلامية والثقافية والتعليمية والبحثية والدينية الرسمية والحزبية وأذرعها وغيرها ، تيه وتشتت في الخطاب يبدد الجهود ويضاعف المعاناة ويطيل أمد الصراع ، وبالرغم من تنامي واتساع ظاهرة الوعي القومي إلا أنه ملئ فراغا نسبيا ، ويتضاعف التيه والتشتت في الخطاب الوطني في ظل اللاسلم واللاحرب بصورة أكبر .

بعد مرور 9 سنوات من الحرب الدامية، تعيش اليمن اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، أزمة مركبة، على كافة الأصعدة، دون أفق واضح للخروج منها. حيث يبدو الصراع العسكري غير المحسوم، بين الحكومة وجماعة الحوثيين المسلحة من جهة، والأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي ألقت بظلالها على كافة مناحي الحياة من جهة أخرى، يتشابكان على نحو شديد التعقيد، ويدفعان بالبلاد إلى المزيد من التدهور.

قدّر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عدد ضحايا الحرب في اليمن بحلول أواخر العام 2021 بــ377 ألف شخص. بينما يقدر عدد النازحين بــ 4.2 مليون نازح، وما يزال العدد مرشح للزيادة[1].

وفي 3 أكتوبر 2022 رفض الحوثيون مقترح الأمم المتحدة لتمديد الهدنة،[2].

ومن هذا التاريخ تحديدا دخلت القضية اليمنية في حالة اللاسلم واللاحرب نظرا لرفض الحوثيون بايعاز من إيران لتمديد الهدنة وتلويحهم بالرجوع للمسار العسكري لكن وكما يؤكد الكاتب اليمني محمد عبدالوهاب الشيباني لـ” القدس العربي”:

"أن الرغبة في إيقاف الحرب في اليمن ليست فقط سعودية؛ “بل هي رغبة إقليمية ودولية؛ لأن المزيد من توتير المنطقة ليس في صالح إمدادات الطاقة إلى أوروبا وأمريكا، التي تأثرت بشكل مباشر من الحرب الأوكرانية الروسية التي ستدخل عامها الأول خلال أسابيع قليلة، بمزيد من الضغط على الاقتصاد العالمي الذي لم يتعاف بعد من جائحة كورونا”[3].

كما أن ذلك وفق تقرير مجموعة الأزمات الدولية لن ينهي المواجهات :

"وكانت مجموعة الأزمات الدولية قد حذرت في تقريرها الأخير عن اليمن في ديسمبر/كانون الأول من أن المحادثات بين السعودية والحوثيين لا يمكن أن تنهي الأعمال العدائية"[4].

وحالة اللاسلم واللاحرب تعرف بأنها حالة من الجمود في العلاقات والمفاوضات بين الأطراف المتنازعة، بقدر ما أظهرت وضع القرار السياسي بعد توحيد فرقاء المشروع الوطني ، إذ لم يتحقق المطلوب في توحيد الجهود لإسناد مسار تحقيق السلام وفرضه فرضاً على الحوثي ويرجع ذلك لعدد من العوامل المتعلقة بالمسار السياسي الجديد والتراكمات التي مثلت أمامه.

كما أن المسار السياسي في ظل حالة اللاسلم واللاحرب لم يحقق أمور كثيرة من خارطة الطريق التي تم الإعلان عنها نظرا لتعنت الحوثيين واستخدام المفاوضات للمناورة وكسب الوقت لتغلغل مشروعهم.

توقف المسار العسكري عند تشكيل اللجنة العسكرية والأمنية العليا وتنفيذ عدد من البرامج التدريبية للجيش والتشكيلات المسلحة كضرورة فرضتها تحديات المرحلة.

وهو الحال نفسه للحوثي رغم حصوله على بعض الأسلحة النوعية من إيران وأطراف دولية تسعى لتصفية حساباتها من خلال الحوثي، إلا إنه يعاني من تراجع كبير في معسكرات الحشد والتجنيد.

حالة اللاسلم واللاحرب لا تروق للحوثي كذلك، فقد أعاد موقع المسيرة نت وعدد من المواقع الحوثية مقالا ل عريب الزنتاوي نشره موقع الميادين نت :

"لكأن المطلوب فرض طوق من الجمود الاستراتيجي، وتكريس حالة من السكون والتسكين، الكفيلة وحدها، بتفجير الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، رهاناً على مسلسل انفجارات من الداخل، أو موجة جديدة من "ثورات الجياع"، في ظل صمت المدافع والجبهات من جهة، وانسداد أفق السياسة والحلول من جهة ثانية"[5].

حالة اللاسلم واللاحرب وفقا لBBC دفعت الحوثي لمواجهة الاحتجاجات الشعبية المتصاعدة:

"فقد اشتدت قبضة الحركة الحوثية على المناطق الخاضعة لسيطرتها وسط تفاقم معاناة سكان هذه المناطق وتنامي مشاعر الرفض والمقاومة لجملة الإجراءات الأمنية والتدابير الاقتصادية التي تحاول الحركة فرضها باستخدام سلطة "الأمر الواقع" لضمان استمرار وجودها"[6].

وفي مقابل حدة الخلاف بين المكونات الوطنية التي تراجعت وفق تقرير BBC :

"صحيح أن حدة الخلاف بين هذه المكونات تراجعت لكن هذه العناصر لم تستطع أن تعمل مجتمعة بما يجعلها تبدو جبهة متماسكة ومتناغمة الأداء في مواجهة الحوثيين"[7].

وهو ما ينبغي الوقوف عنده فيما يتعلق بالعمق الاجتماعي والحاضنة الشعبية للشرعية تحت سيطرة الحوثي ، ففي الوقت الذي يبدو فيه الحوثي متماسكا لكن يظل خطر تنامي ظاهرة الوعي الوطني وتصاعد الاحتجاجات الشعبية المهدد الأكبر لوجوده في ظل اللاسلم واللاحرب .

وهذا بدوره يتيح فرصاً مهمة للمشروع الوطني إذا ماتم احتواء هذا الوعي وتوجيهه من قبل قيادة مجلس القيادة والأحزاب والنخب والناشطين ليس لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية في الملف التفاوضي وتعزيز القرار السياسي فقط ، بل سيفضي إلى سيناريو حرب الشعب الشاملة وإنهاء الصراع.

لافتات الخطاب الوطني:

في الوقت الذي كان اليمنيون يعيشون حلم الدولة المدنية خلال مؤتمر الحوار الوطني كان الحوثيون يقضمون جغرافيا اليمن في صعدة وعمران وحجة والجوف وأرحب وكان الرأي العام الوطني يتابع تلك التحركات الحوثية من زاوية تصفية الحسابات بين الحوثيين والإصلاح والسلفيين وبيت الأحمر تكراراً لموقف مراكز القوى والنخب في السلطة والمعارضة أثناء الجولات الست لحرب صعدة .

تتابعت الأحداث سريعاً ودق ناقوس الخطر لكن بعد سقوط عمران ونصب الحوثيون المخيمات لمسلحيهم على مداخل العاصمة صنعاء وتداعت القوى الوطنية للاصطفاف الوطني ، لكن الانقلاب الحوثي كان أسرع من الجميع .

حدث تحول جذري في الخطاب الوطني عقب تمرد 21سبتمبر 2014م واستيقظ اليمنيون على فاجعة الكارثة بعد الحلم، وتحولت مضامين الخطاب الوطني من دوافع الحلم بدولة مدنية غفل فيها عن خطر تقويض وتدمير الدولة من حيث الوجود قبل الانقلاب إلى مضامين بدوافع خطاب جمهوري وجودي لاستعادة الدولة وانهاء الانقلاب.

تعززت مضامين هذا الخطاب بإعلان التحالف العربي لدعم الشرعية وبقرارات مجلس الأمن وجامعة الدول العربية وفي مقدمتها المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية ومخرجات الحوار الوطني وقرار 2016 لمجلس الأمن وأطلق عليها المرجعيات الثلاث وكانت أهم مضامين الخطاب السياسي الوطني للداخل والخارج.

كانت انتفاضة 2ديسمبر2017م وفض التحالف الغير متجانس بين الحوثي وعلي عبدالله صالح تأكيداً لمسار الخطاب الوطني بهذه الدوافع الوطنية .

**تجاوز الحوثي ثلاثية الإغواء التكتيكي في خطابه قبل سقوط صنعاء:**

"تنفيذ مخرجات الحوار الوطني -إسقاط الجرعة-تغيير الحكومة الفاسدة".

وتحول إلى خطاب كهنوتي طائفي عسكري تعبوي مكثف عبر آلة إعلامية حربية ضخمة مسنودة بالإعلام الإيراني وأذرعه في المنطقة ، إضافة إلى تطييف وتحريف المناهج التعليمية والسيطرة على دور العبادة والجامعات لنشر فكرته السلالية .

وفي مواجهة الخطاب الوطني بلافتته الجمهورية تبنى الحوثي استراتيجية المناورة التكتيكية والإلهاء لتمكين مشروعه واستفاد من ميزات تفاوضية كون الملف اليمني جزءا من ملف إيران التفاوضي مع المجتمع الدولي .

وفرق الحوثي في خطابه بين مخاطبة المجتمع الدولي الذي اتسم بالمرونة والاستعطاف احيانا والتهديد في احيان اخرى وبين ومخاطبة المجتمع اليمني في الداخل والذي اتسم بالتحريض والدعوة الى التحشيد والتأطير تحت لافتة مواجهة العدوان الخارجي والدفاع عن اليمن معتمدا على برامج ودورات طائفية لتجريف الهوية الوطنية' وبداء خطابة الداخلي أكثر وضوحا فيما يتعلق بأفكار ومعتقدات الجماعة الحوثية العنصرية المرتكزة على التسليم بالحق الالهي للأسرة الهاشمة بالحكم في اليمن.

دفعت العمومية في الخطاب الوطني بمضامين سياسية إلى تشكل خطاب قومي يسعى لاستعادة وتعزيز الهوية والذات الحضارية اليمنية التي يسعى الحوثي لتجريفها واستلابها.

صحيح أن الخطاب القومي وجد كردة فعل تجاه الخطاب الإعلامي والثقافي للكهنوت الهاشمي الحوثي وامتداداته الناعمة في مؤسسات الشرعية والأحزاب .

إلا أنه كان رؤية ناضجة للخروج من صراعات الأحزاب والمكونات الوطنية المزمنة وإيجاد أرضية وفاق وطني حقيقي قائم على المشروع الجمهوري والسعي لتجريم الهاشمية السياسية كعدو تاريخي لليمن وعائق أمام نهضته واستقراره.

في الوقت الذي أعاد خطاب القومية والهوية اليمنية الروح للانتماء الوطني والاعتزاز باليمن وأوجد تيار وعي وطني متصاعد يعول عليه الإفضاء لمسار نضالي وطني "سيناريو حرب الشعب الشاملة "بعد فشل سيناريو التسليم مبكراً وسيناريو الحسم العسكري المجرد وانسداد أفق التسوية السياسية وفشلها ، وقع الخطاب القومي أمام تحديات فكرية سواء بسبب ردة الفعل أو صنعت له من مناوئيه، وأبرز تلك التحديات التباس الفهم الذاتي الذي يوجد ضبابية في فهم الآخر له .

ولأن الخطاب القومي شعبي عفوي خارج التبني الرسمي والحزبي فقد يقع أحياناً في خلط التفنيد لشبهات خرافة آل البيت والأفضلية الهاشمية وموروثها الأثيم دينيا ، وبين الوقوع في مزالق مستفزة للمجتمع اليمني المحافظ دينيا تورث إحجاما في التفاعل معه.

وقد يقع الخطاب القومي والأقيال تحديداً أو خصومه أو مكونات وطنية لم تدرك ماهية خطاب القومية اليمنية في مشكلة التفريق بين القومية اليمنية كضرورة حتمية لقيام الدولة الوطنية وبين حراك (الأقيال) كلافتة تسعى لتصبح رافعة المشروع القومي حتى يعذر من لم يعرف الأقيال ولم ينسب نفسه لهم ، ولا يعفى من يتجاهل ويواجه المشروع القومي تحت أي مبرر.

كما أن علاقة اليمنيين الارتباطية بالإسلام، وطبيعة المنطلقات والدوافع الدينية الطائفية التي ينطلق من خلالها الحوثي بخطاب تكفيري إرهابي متطرف، أوجد خطاب ديني بلافتة السُنة، وكان هذا الخطاب حاضراً بقوة في المسار التعبوي والتحريضي للجيش والمقاومة والمناطق المحررة على خطوط التماس لكنه ترك فراغاً كبيراً في المجتمع وخاصة في مناطق سيطرة الحوثي والمناطق المحررة البعيدة عن خطوط التماس ، ونظراً لتأثير الموروث الهادوي والإيديولوجي على الخطاب السني تسبب في عدد من الاختلالات في تعارضه مع الخطاب القومي .

تحديات

**ثمة تحديات كبيرة تواجه الخطاب الوطني في ظل تعقيد الملف اليمني كما تذكر التقارير والمؤسسات الدولية والإقليمية نستعرضها استعراضاً مختصراً في هذه الورقة :**

**تحدي وجودي:**

متمثل في تجريف الهوية اليمنية وسعي الحوثي لتنفيذ استراتيجيات إيران :"حرث الأرض والإبادة الثقافية" من خلال إعطاء هذا الموضوع أولوية قصوى في التمويل والاهتمام المركزي ، والسباق مع الزمن والمراهنة على الوقت لتحقيق ذلك.

**تحدي تنظيمي:**

يتمثل في غياب الجهة الناظمة للخطاب والموجهة له وقد أُشير له في فقرة لافتات الخطاب .

وهو معضلة كبيرة في ظل التحدي الوجودي للهوية والثقافة الوطنية .

الإفراط في الخطاب الحقوقي الإنساني ساعد في رسم فوبيا الحوثيين في الذهنية الجمعية ،في المقابل التقصير في خطاب الثورة والاستنهاض للذات اليمنية بلغة النضال والثورة لمواجهة الكهنوت السلالي وطي صفحته.

اختلاف ترتيب الأولويات في مضامين الخطاب لدى المكونات الوطنية وبدوره يؤدي إلى حالة من الإرباك والتشتت ،بل قد يصل أن الكيان الواحد لا يملك رؤية موحدة في الخطاب الإعلامي والثقافي والسياسي في موقف أو حدث معين.

**تحدي تراكمي:**

يتمثل في تراكم الخلافات والصراعات الإيدلوجية والسياسية والمناطقية المزمنة بين المكونات الوطنية والأحزاب السياسية.

ففي الوقت الذي يتكلم فيه الجميع عن توحيد الصف الوطني إلا أن الخطاب التعبوي الداخلي قد يكون مغايراً، ويلحظ المراقب هذا التناقض بوضوح .

**تحدي تمويلي:**

يتمثل هذا التحدي في بُعدين البُعد الأول في غياب الاهتمام الرسمي وغيابه ، مقابل إعطاءه أولوية تمويلية لدى العدو .

مشكلة التمويل الرسمي والشعبي للخطاب الوطني لا زالت حتى اللحظة فلا موازنات لبرامج وأنشطة التدريب والإنتاج الإعلامي والثقافي والتوعية إلا بصورة نسبية لا ترقى إلى مستوى التهديد الوجودي للهوية والثقافة الوطنية.

أما البُعد الآخر لهذه المشكلة فهو التمويل للأذرع الإعلامية للأحزاب والكيانات في عواصم الشتات الإقليمي والدولي وتأثير أجندات وهوى المستضيف والممول على مضامين خطابها الإعلامي والثقافي والسياسي وللأسف أن قدرات وامكانات هذه الأذرع الإعلامية والبحثية يفوق المؤسسات الرسمية .

كما أن غياب رأس المال الوطني في إسناد المعركة واتساع ظاهرة الإثراء بسبب الحرب يمثل عامل رئيسي في مضاعفة تحدي التمويل وإن وجدت بعض الجهود لرعاية وتمويل أعمال فكرية وإنتاج مواد ثقافية وفنية وإعلامية غالباً ما تدور في فلك الشخصنة والمناطقية ونادراً ما تُمول برامج وطنية واسعة التأثير كبرنامج غاغة والمسند وكتب فكرية وبعض الأعمال الفنية ذات الطابع الوطني والتي ما تفتأ تبدأ حتى تتوقف بسبب ضعف التمويل والرعاية.

ذكر د.ثابت الأحمدي في كتابه:" روح اليمن/الحجرية المال في موكب النضال" دور رأس المال الوطني الحجرية أنموذجا في دعم النضال الوطني :

"كان رأس المال الحجري هو وقود نضال الأحرار وزيت مصباحه الذي ما خبا؛ بل الذي أشعل شعلة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م، متعهداً وهج تلك الشعلة بالدماء إلى جانب المال .....

كان رأس المال الحجري هو وقود حزب الأحرار» و «الجمعية اليمانية الكبرى وصولا إلى ثورة الدستور ٤٨م ، وما بعدها ، كما كان كذلك في ١٩٥٥م، وظل هذا المال متدفقا أيضا في الاتحاد اليمني منذ تأسسه في عدن ثم القاهرة مطلع الخمسينيات[8]".

**تحدي واقعي:**

ويتمثل في تحليل ظاهرة النزق والحدة والتعميم في الخطاب والتوجيه الداخلي للخطاب باللافتة القومية واللافتة الدينية مما يضاعف حالة التشتت والإرباك في مواجهة خرافة الهاشمية.

ويكمن التحدي الواقعي للخطاب الوطني باللافتة القومية في ضعف التفريق بين الخطاب الموجه للهاشمية الصلبة بلافتة الحوثية وبين امتداداتها الناعمة داخل المؤسسات والأحزاب والمكونات الاجتماعية لدى الشرعية مما يسبب استفزاز وتبرير للخطاب الوطني باللافتة الدينية السنية في استهداف الخطاب القومي والوقوع في منزلق خطاب طائفي جدلي لا تبرأ الهاشمية الناعمة من توظيفه لدى الطرفين.

التحدي الواقعي يفرض على الخطاب الوطني بشكل عام التفريق بين الخطاب الموجه للهاشمية الصلبة وبين مواجهة لوبيهاتها الناعمة في الشرعية وبين الشطحات تجاه القضايا الدينية والنسيج الاجتماعي .

وذلك عن طريق تبني نشر وسلوك ثقافة قوى وجماعات الضغط لمواجهة وايقاف الانهيار في المؤسسات والكيانات والأحزاب بفعل اللوبي السلالي النفعي.

كما يتعين البعد في الخطاب القومي عن الفرز الاجتماعي والشخصنة نحو الهاشمية بمناطق الشرعية .

وتبني استراتيجية الإزاحة والاحلال في مواجهة الإقصاء والتهميش من قبل اللوبيهات السلانفعية وفق نظرية ثقافة قوى الضغط كبديل واقعي مجدي .

كما ينبغي البعد عن الإساءة والاستفزاز للمقدسات والرموز الدينية وتفنيد خرافة الكهنوت الهاشمي دينيا بضوابط منهجية تقطع الطريق أمام تأثير ذلك على دور الخطاب القومي.

كما يجب على الخطاب الديني التحرر من الموروث الهادوي المساند للهاشمية ، وتجنب الاستفزاز وتخفيف حدة الخطاب الداخلي ومعالجة بعض ردود الفعل تجاه الإرهاب والإجرام الهاشمي الحوثي بالحكمة بعيدا عن منزلق التكفير ومغادرة دور شرطي المرور بذريعة الدفاع عن الدين .

والأصل في الخطاب الديني داخل الشرعية ومناطقها هو تبني خطاب التربية والبناء القيمي ومعالجة آثار الحرب والشطط الهاشمي على مفهوم التدين وتبرئة الإسلام من الادعاء الهاشمي الذي لم يسيء للإسلام كما أساء له.

ثم يتعين توجه الخطاب الديني لملئ فراغ الخطاب الديني بلافتة وهوية "الإيمان يمان لمناطق سيطرة الحوثي" ومواجهة التشييع الممنهج للمجتمع .

**تحدي خارجي:**

بسبب تدويل الملف اليمني تحت البند السابع ووجود لاعبين إقليميين ودوليين يؤثر على أجندات ومضامين الخطاب الوطني ، لكن لا مانع من المناورة والتكتيك في رسالة الخطاب الوطني الخارجي والتركيز على مضامين رسالة موجهة نحو الداخل بشكل عام قائمة على الهوية الوطنية والمشروع القومي مصحوب بلافتة "الإيمان يمان" كخطاب ديني، لمواجهة الاحتلال السلالي بامتداده الهاشمي التاريخي وارتباطه العضوي الإيراني بهدف استعادة الدولة وطي صفحة الكهنوت السلالي للأبد .

**تحدي مرحلي "حالة اللاسلم واللاحرب":**

وهو ما يعنينا في هذه الورقة ، فمنذ مشاركتي لها بندوة مركز البحر الأحمر قبل أسبوعين ، قبل زيارة المبعوث الأممي لمأرب وقد استجدت عدة أمور ناهيك عن التناقضات منذ تشرين الأول ودخول القضية اليمنية في هذه الوضع الدو غمائي .

وما يحمله من تحديات ومخاطر وفرص تفرض على الخطاب الوطني تحديد مسارات والتزام موجهات عامة لتجاوز التحديات ومواجهة المخاطر مع الاستفادة من الفرص .

ولم أجد توصيفاً للوضع اليمني في ظل اللاسلم واللاحرب مثل مقال للدكتور الأصبحي في الأهرام المصرية بعنوان "معركة السلام في اليمن":

"السلام لا يعني فقط في وقف المعارك العسكرية، بل هو عملية متكاملة من إعادة الأمان المجتمعي، وإعادة التوازن للإنسان اليمني الذي صار في أعماقه ألم وجرح غائر، وحالة خوف من الحاضر والآتي.

وبالتالي فإن إطلاق عملية السلام أو وقف الحرب وإعادة الإعمار، تتطلب وقفتنا جميعاً في كيفية بناء البشر قبل الحجر.

وتتطلب أن تكون قوة الدولة الحاملة لمشروع الوطن راجحة الكفة، قابضة على زمام المبادرة التي تعني إنهاء حالة الاختطاف القائمة للوطن.

لدينا جيل كامل اختطف تماماً في معارك الموت، يفتح عينيه على واقع عجيب ليس فيه مدرسة أو قيم تربوية سليمة، يتشرب كل يوم خطاب الكراهية والتشظي وتُغرس في أعماقه مفاهيم الخرافة والعداء لقيم العصر، ومحاط بمجتمع مرهق نفسياً، وذاك أكبر تحدٍ أمام معركة البناء والسلام.

ولدينا ميليشيا تريد إعادة ضبط التاريخ وليس فقط تدمير الحاضر، والأنكى محاولتها التي لا تتوقف لجعل اليمن منبتاً للتطرف.

ما جرى ويجري في اليمن للأسف يفوق أزمة وسيط دولي، وأكبر من مجرد وقف المواجهات العسكرية، إلى كارثة تتعمق كل يوم عبر استمرار حرب مدمرة للنفس، تعزز حالة من الإحباط الواسع والممنهج يقتات على سوء الإدارة وانعدام القدوة، ويكبر بسبب تنوع الصراعات المحلية والإقليمية والمصالح الكبرى... الحرب قائمة على ضرب كل المُثل الإيجابية وتدمير القيم ونزع الثقة من كل شيء.

نعم، تدمير الروح مخيف وليس المواجهات العسكرية فقط، بل قتل الأمل وغياب المشروع الجامع للناس، أما مفردات الحرب والسلام فهي جزء من مشروع يقاتل الناس من أجله ويهدف لاستعادة وطن يراد له أن يتبخر بين ميليشيات فاقدة للعقل والانتماء.

ندرك أن معظم ذلك انعكاس للحرب الطويلة القائمة، ولكن عندما تتفرغ قوى بكاملها لنشر فوضى القيم والنيل من كل المُثل الإيجابية و"ترسيخ التفاهة"، فنحن أمام معركة أخرى تتجاوز طرق حلها مجرد توافق على وقف إطلاق نار بين متحاربين، إلى قضية مجتمع بحاجة إلى صفوة تعيد الاعتبار للعقل والضمير...

وبالتالي حتى تعود موازين القوى لصالح قوى الدولة القادرة على فرض السلام الحق والعادل، ستبقى دوامة هذا الدمار، وستستمر حروب ضرب أسس السلام، وأبرزها للأسف حرب تدمير جيل صاعد وخلق اضطراب نفسي مدمر حتماً هو أسوأ من أي قصف"[9].

مسارات الخطاب الوطني

**استراتيجي مبدأي:**

وهو المسار الذي تفرضه طبيعة المعركة والمواجهة بين اليمنيين والمشروع الإيراني الحوثي المنطلق من منطلقات فكرية وثقافية إيديولوجية بشقيها الهاشمي السلالي/الشيعي الإيراني .

في ظل غياب التبني الرسمي بوزارات الإعلام والتوجيه والإرشاد والتعليم والتعليم العالي وغياب دور الجامعات والمناهج والأحزاب في تعزيز الأمن الفكري الوطني لمواجهة خطر وجودي لحاضر اليمن ومستقبله.

وبالرغم من الجهد الملحوظ لحراك الوعي القومي والمؤسسة الدينية غير الرسمي عموما إلا أن الفراغ كبير.

وأهم ما تفرضه حالة اللاسلم واللاحرب بعد إدراك طبيعة الصراع اليمني إقليميا ومحليا وفق تحليل الكاتب السعودي تركي القبلان المختص بالشأن اليمني والمقرب من القرار السعودي قال:

"فقد أجيز لنفسي بأن أشخص الحالة وهي (النجاح في المشروع السياسي إلى حدٍ ما ، وفي المقابل الفشل في المشروع الثقافي) ، وقادت إلى حالة من التشوه الثقافي والفكري يعاد استنباته من جديد اليوم في ظل عدم انتفاء اسبابه .

وهذا الاعوجاج قابل للتكيف معه اجتماعياً بالتأثير والبناء على اعوجاجه وهو حاضر وبقوة على مستوى نخبوي (بالسكوت عنه وعدم تفكيكه فكرياً) في ظل ظروف شعب يعاني سطوة البؤس وقسوة الحياة .

ومن هنا تبدأ معركتكم الفكرية القادمة لتصحيح خطأ الأسلاف وقد سهلوا مهمة استثمارها اليوم أيديولوجيا وهنا التطور الأخطر "[10].

ومع تقدير كلام الدكتور القبلان مؤخرا فإن الاهتمام المبكر من قبل التحالف وتحديدا المملكة العربية السعودية بموضوع المواجهة الفكرية والثقافية بمنطلقات مبدأية تحظى باهتمام وتمويل كان سيغير في نتائج المعركة عسكريا وسياسيا في زمن قياسي ولا زال الوقت متاح لاستدراك ذلك.

ووفق عدد من المفكرين والباحثين في الشأن اليمني يمنيين وغير يمنيين أن مسؤولية الشرعية والأحزاب والنخب والأشقاء العرب والعالم الإسلامي السُنِّي تفرض الالتفات لهذا المسار ومغادرة الخذلان الفكري والثقافي لليمن الذي يتبوأ مكانة تاريخية وجيو استراتيجية مؤثرة تأثير مباشر على الجميع.

وتبقى المسؤولية الأولى على اليمنيين أنفسهم داخل اليمن وفي كل مدن وعواصم الشتات والمهجر في تحمل مسؤوليتهم التاريخية للحفاظ على الهوية العربية السنية لليمن.

**تعبوي مستمر:**

في خطابه الأخير بعد رجوعه مأرب وكما يذكر الأستاذ حسين الصادر نائب رئيس مركز البحر الأحمر في قراءته لخطاب اللواء العرادة وفق جريدة الشورى المصرية :

" إن من أهم ما قاله اللواء العرادة عضو مجلس القيادة الرئاسي - محافظ مأرب رئيس اللجنة الامنية: أن السلام الحقيقي في اليمن سوف يقضي على مشروع الحوثي وهذا من أهم وأعمق الكلام الذي تم طرحه من القيادة السياسية كون هذا التشخيص دقيق وحقيقي فان مشروع الحوثي الاجرامي والعنصري والدموي لان ينسجم مع السلام والتعايش والعدالة"[11].

وهو ما أكده العرادة في لقاءه الأخير بالمبعوث الدولي في زيارته لمأرب نهاية الأسبوع الماضي:

"ينبغي أن يدرك المجتمع الدولي أن الحوثي وميليشياته بحاجة إلى عملية تهيئة ليصبح جاهزاً للسلام، حيث يبحث عن سلام تكتيكي والمفاوضون عنه مجرد غلاف سياسي وغطاء للتنظيم الجهادي والعسكري، مهمتهم الوحيدة ليس إنجاز السلام وإنما إلهاء المجتمع الدولي وامتصاص جهوده وتمييعها لكي يتسنى لهم مواصلة الحرب كون تلك الجماعة كغيرها من القوى الإرهابية لا تعيش إلا في ظل الحرب "[12].

ويظل مسار الخطاب التعبوي والتحريضي وعدم الوقوع في فخ أو وهم السلام مع إيران وذراعها الحوثي

مستمر كما أكده اللواء العرادة في اجتماعه العسكري الأول مع رئيس الأركان يومنا هذا الأحد 3سبتمبر:

"وخلال اللقاء الذي حضره المتحدث الرسمي للمقاومة الوطنية العميد صادق دويد شدد اللواء العرادة على ضرورة رفع الجاهزية القتالية وتعزيز اليقظة العالية...... في ظل استمرار التصعيد الميداني لميليشيات الحوثي الإرهابية بمختلف الجبهات "[13] وكان العميد دويد قد زار مأرب قبل أيام بصفته العسكرية في برنامج زيارات ومشاورات عسكرية للجبهات والمناطق صحبت باستضافات ولقاءات قبلية قوبلت بالترحاب من قبل كل مكونات المجتمع.

وتكمن أهمية مسار الخطاب التعبوي والتحريضي المستمر في استمرار مقوضات السلام لدى الحوثي بعيدا عن التناول والتفاوض في كل الجهود والمفاوضات وتتمثل في "حرب الإبادة الثقافية التي تعمل لها إيران وذراعها الحوثي عليها كمشروع احتلال واستعمار- العنصرية ثقافة وسلوكا في كل ممارسات وتعيينات الحوثي- الإرهاب الموجه للمجتمع بأدوات الدولة - الإقطاع الهاشمي اللامحدود في مقابل سحق كل الطبقات الاجتماعية اقتصاديا خلال سنوات الحرب ، والعبث والعجز المالي لدى الشرعية أيضا".

ونجاح مسار الخطاب التعبوي التحريضي في ظل اللاسلم واللاحرب بلافتة القومية أو اللافتة الدينية قائم على الحفاظ للمستوى المقبول والأدنى من الوفاق الوطني العام ، والابتعاد عن الخطاب الموجه والمتبادل ومعالجة الاختلالات داخل الشرعية ومناطقها بثقافة وسلوك جماعات الضغط وبرامج خاصة بعيدا عن المتناول العام .

**مرحلي مواكب لظاهرة الوعي:**

وهذا المسار هو حجر الزاوية للحفاظ على سيناريو حرب الشعب الشاملة بعد فشل سيناريو التسليم بموت اتفاق السلم والشراكة بعد أيام من توقيعه ، وفشل سيناريو الحسم العسكري المجرد مع ضرورة بقاءه واسناده لحرب الشعب الشاملة كعامل توازن في المشهد ، وفشل سيناريو التسوية الذي تشكل لأجله المجلس الرئاسي في إبريل 2022م سواء لعوامل متعلقة بالمجلس الرئاسي ، أو بالحوثي واللاعبين الإقليميين والدوليين .

ثمة دلالات يشهدها المراقب لمناطق سيطرة الحوثي منذ ثلاث سنوات تحديداً تؤكد اتساع ظاهرة السخط الشعبي للحوثي بدأت بمقاطعة واسعة لمناسباته الطائفية، وإظهار الاحتفاء الشعبي الكبير بالمناسبات والرمزيات الوطنية حتى أصبح السلام الجمهوري والأغاني الوطنية بروتكولات اجتماعية أساسية في الأعراس للرجال والنساء وحفلات التخرج.

كما أن تشييع جنائز الرمزيات الجمهورية وتوجيه رسائل من خلالها كما حدث في جنازة العمراني كرمزية دينية والمقالح كرمزية ثقافية وصادق الأحمر كرمزية قبلية والناشط الحر حمدي المكحل الذي اغتيل تحت التعذيب في سجون الحوثي دلالات هي الأخرى تؤكد اتساع ظاهرة الوعي الوطني.

لقد تحول ذلك السخط والمقاطعة والاحتفاء الشعبي إلى حراك احتجاجي متصاعد لرفض ممارسات الحوثي ومطالبة بالحقوق وفي مقدمتها الراتب ورفض نهب الأراضي وأمور أخرى دفعت الحوثي للتحذير من خطر الهدنة وتوقف الحرب عليه وتكرار تحذيره من خطر القوة الناعمة.

وقبل أيام نشرت محطات فضائية محلية وخارجية وناشطون تصريحات متبادلة بين صادق أبوراس ومهدي المشاط بعد تصريحات جريئة وقوية للأول حول الراتب وتأييد مطالب الشعب في ذلك، وانزعاج الأخير وجماعته من تلك التصريحات .

قبل أيام أنشأ الحوثيون ما سموه" جهاز بنك المعلومات " لمواجهة حراك الوعي الوطني وفق تقرير يمن الغد :

وكان زعيم المليشيات الحوثية تحدث في آخر خطاباته التلفزيونية عما أسماها “الفتن الداخلية” مطالبا أتباعه بالعمل على حماية الاستقرار الداخلي وإفشال كل ما وصفها بـ"المؤامرات" لإذكاء التمرد الداخلي"[14].

**الرواتب وإيقاف الاحتجاجات:**

بينما كان الحوثي في السنوات الماضية يعرقل صرف الرواتب بعد نهبها ونهب صناديق التأمينات والمعاشات والضمان الاجتماعي والاحتياطي النقدي بالعملة المحلية والصعبة ليتسنى له الحشد للجبهات وتفرده بالمجتمع وإذلاله بعد تجريده من ضرورات الحياة .

حاليا يبدو أن الحوثي يسعى لنجاح ملف الرواتب وفقا لتعقيب المبعوث الأممي على نجاح تفريغ سفينة صافر وتصريحه أن ذلك سيسهم في حل مشاكل أخرى في الملف اليمني كالرواتب لإنقاذ الحوثي من تصاعد الاحتجاجات الشعبية ولكن هل ستتوقف الاحتجاجات الشعبية بصرف الرواتب؟

يرى البعض أن ذلك لن يوقف الاحتجاجات ففي مقال له بموقع المصدر أون لاين قال الكاتب همدان العليي :

"وقد أشارت المؤرخة الروسية إيلينا جولوبوفسكايا لهذه المسألة باقتضاب شديد في سياق حديثها عن دوافع الشعب اليمني لإنجاز ثورة 26 سبتمبر 1962م، ضد نظام الحكم الإمامي العنصري بقولها: «وكان أحد الأسباب التي أدَّت إلى الثورة في البلاد، تطلُّع طبقات المجتمع اليمني المختلفة إلى اجتثاث سُلطة الأئمة الأوتوقراطية الإقطاعية، وطغمة السادة التي أعاقت تطوُّر الحياة الاقتصادية والاجتماعية، والتي أبقت البلاد في مستوى البلدان الأكثر تخلُّفًا، والدول العتيقة في العالم» " وختم مقاله " ما سبق بعض الأسباب التي تجعل استقرار سيطرة الحكم السلالي مسألة صعبة للغاية.. لأن الاستقرار مرتبط بالحفاظ على كرامة اليمني وليس توفير الرغيف وحسب"[15].

ونشر موقع منتدى معد كرب القومي مقالا لمدير إعلام صعدة مبروك المسمري بعنوان "صيحة الجمهورية" رصد فيه تأثير الضغط الشعبي على اعتذار الحوثيين بعد حذف فقرة في الهدف الأول لثورة 26سبتمبر وذكر " وبعد يوم من هذا التوجيه ظهر عضو لجنة المناهج ضيف الله دريب معلناً " سحب الكتب وتعديل ذلك الخطأ"، الأمر الذي زاد من عزيمة المجتمع اليمني المقاوم، وارتفاع منسوب الوعي الوطني الجمهوري المراقب لكل تحركات وأعمال جماعة الحوثي الإرهابية والتي باتت تعرف أنه مهما سكت المجتمع وتغاضى وصبر على ممارساتها وانتهاكاتها إلا أنها باتت تعرف أنها قادمة على مواجهة الشعب الذي رفع صوته بشكل واحد في وجهها"[16].

خاتمة وتوصيات

بعد استعراض كل عناصر هذه الورقة البحثية عن مسارات الخطاب الوطني في ظل اللاسلم واللاحرب يظل مدى استيعاب هذه المسارات من قبل الجهات الرسمية والحزبية والمؤسسات الفكرية والتعليمية والإعلامية والثقافية والنخب والناشطين وخاصة في مسار الخطاب المرحلي لمواكبة ظاهرة الوعي الوطني ومؤشرات تحوله إلى احتجاجات شعبية تصل إلى انتفاضة شاملة ومحققة.

تنظير وتوجيه لسيناريو حرب الشعب الشاملة، وهو ما يتطلب تنظير وترشيد فكري وإعلامي يبدأ من شكل مقاومة الرفض للمشروع السلالي الحوثي ومواجهة امتداداته في الشرعية بثقافة وسلوك جماعات الضغط حفاظا على التلاحم الوطني وخروجا من المناكفات البينية لتهيأة الأجواء لرسالة الخطاب الوطني الموجهة.

ثم التنظير والتوجيه بفكر وثقافة أسلحة اللاعنف "ما بعد الوسائل السلمية المحدودة وما قبل التصادمية بالسلاح مع تنظيم جماعة الحوثي الإرهابية " حتى لا يوأد هذا الحراك في مهده قبل أن يحقق غاياته ".

تكثيف واستمرار الإنتاج والنشر للمحتوى الوطني الموجه "ديني -ثقافي-فني" في قوالب إعلامية احترافية للقنوات الإعلامية والإذاعات ومواقع التواصل الاجتماعي.

حشد القوى الوطنية في الداخل والخارج لدعم وتبني مسارات الخطاب الوطني والضغط على الأذرع الإعلامية الممولة في عواصم الشتات للتخفيف من الاستهداف للوفاق الوطني وتبني مسارات الخطاب الوطني عبر كياناتها وقياداتها ومموليها.

كما يتعين إقامة برامج وندوات وورش عمل وحلقات نقاش تتناول فجوة غياب رأس المال الوطني في معركة الوعي الوطني ومشكلة الثراء بسبب الحرب والضغط نحو تحويل نسب معينة من أموال الثراء بسبب الحرب وفق مبادئ وقوانين العدالة الاجتماعية وتخصيص الجزء الأكبر منها في تمويل معركة الوعي الوطني.

تكثيف الورش والندوات والبرامج الكوادر الإعلامية والثقافية الوطنية لتعزيز قدراتهم ومهاراتهم في صناعة المحتوى الإعلامي والرسالة الإعلامية الموجهة وتوجيه الرأي العام واستنهاض الروح النضالية لجماهير الشعب .

تفعيل دور الدبلوماسية الشعبية عبر جمعيات الصداقة والاتحادات الطلابية والجاليات والكتل النخبوية في عواصم الشتات والضغط لتصحيح أداء الدبلوماسية الرسمية للتعريف بالقضية اليمنية ووجودية ومصيرية المعركة الوطنية وحشد كل متطلبات الدعم المعنوي والمادي الاستراتيجي لليمن.

تستطيع الأحزاب السياسية توجيه قواعدها من طلاب الثانويات والجامعات والدراسات العليا في الداخل والخارج وتحويلهم إلى جيش إلكتروني وطني كبير رافد لمعركة الوعي.

المراجع والهوامش :

1/ الأمم المتحدة تقدّر بلوغ عدد القتلى بسبب حرب اليمن 377 ألفا بنهاية العام، franc 24، ٢٣/١١/٢٠٢١.

2/ المبعوث الأممي "يأسف" لعدم التوصل إلى اتفاق لتمديد الهدنة في اليمن، DW، 2/10/2021.

3/ جريدة القدس العربي

https://www.alquds.co.uk › اللاسلم-...

اللاسلم واللاحرب في اليمن.. ومآلات المحادثات بين السعودية والحوثيين.

4/ الأمناء نت

https://al-omana.net › details

مجموعة الأزمات الدولية : لن تصل الأطراف في اليمن إلى اتفاق ينهي الحرب.

5/ الميادين

https://www.almayadeen.net › articles

الكلمة المفتاح لسياسة واشنطن في المنطقة: "اللاحرب واللاسلم".

6/ BBC

https://www.bbc.com › arabic › mi...

الحرب في اليمن: هل يُغيّر اتفاق طهران والرياض المشهد بعد 9 سنوات من الصراع؟.

7/ BBC

https://www.bbc.com › arabic › mi...

الحرب في اليمن: هل يُغيّر اتفاق طهران والرياض المشهد بعد 9 سنوات من الصراع؟.

8/ روح اليمن

الحجرية المال في موكب النضال ص14،

د.ثابت الاحمدي،

الناشر وزارة الأوقاف والإرشاد 2012م.

9/ gate.ahram.org.eg

https://gate.ahram.org.eg › News › م...

معركة السلام فى اليمن! - الأهرام اليومي

10/ https://twitter.com/TurkiGoblan/status/1693651988683112801?t=5TdWtYe8-6io9wQi4bTxbg&s=08.

11/ https://www.alshouranews.net/1990945.

12/ https://marib-gov.com/news\_details.php?sid=4746.

13/ كريتر سكاي

https://cratersky.net › اخبار محلية

بحضور ممثل عن طارق صالح .. أول إجتماع عسكري للعرادة عقب عودته بمأرب.

14/ يمن الغد

https://yemenalghad.net › ...

"بنك المعلومات".. سلاح خطير وذراع حوثية جديدة لكبت اليمنيّين.

15/ المصدر أونلاين

https://almasdaronline.com › articles

صرف المرتبات لن يوقف الغضب الشعبي ضد الحوثيين.

16/ منتدى معد كرب القومي

https://mmqawmy.com › author70 - مبروك المسمري.

